عنوان البحث: مَظَاهِرُ عِنَايةِ الإِسلَامِ بِنَظَافَةِ البِيئَةِ.

إعداد: أ.د/ حسن السيد حامد خطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، الملكِ الحقِّ المبين، والصَّلاةُ والسَّلام على النبيِّ الأمينِ، إمامِ المرسلينَ وخاتمِ النبيين، سيِّدنا محمَّد النبيِّ العربيِّ الكريم، صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعـــــد ؛؛؛

فقد عني الإسلام بالبيئة عنايةً فائقةً، وتعدُّ النَّظافة والتطهير وسيلةً مهمة من الوسَائِلِ الإسلاميَّة للمحافظة على البيئة، فإذا كانت أوَّل آيات الوحي نزولا تأمرُ بالعلم، فثانيها تأمر بالنظافة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾[1] ففى الآية حَثَّ على النَّظافةِ الماديَّة والمعنويَّة، فى كل مجالات الحياة ، ولا خلاف فى اشتراطها لصحة العبادات، وقد شرعَ الاسلام أنواعًا من الطَّهارات الشَّخصية، مثل: الغسل و الوضوء، والتيمم، والاستنجاء، واهتم بنظافة البيئة المحيطة بالإنسان، فاهتمَّ بنظافة ثوبه، ومنزله، وطريقه، وكذلك موارد المياه التي هي سبب لحياة كل المخلوقات الحية حيث قال الله تعالى :﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ ٢ ﴾، واهتم أيضًا بنظافة الأماكن العامة التي يجتمع فيها النَّاس، كالمساجد والمستشفيات العامة، والمدارس، والمرافق العامة وغيرها، وكذلك اهتم بنظافة الطرق التي يسير فيها الناس، ومَظَاهِرُ حَثِّ الإِسلامِ على النَّظَافَةِ المادية أشياء كثيرة ،ونظرا لأن كثيرا من الناس قد أهمل هذه الامور التى تعد أساسا للحياة ومن ثم ظهرت مشكلات كثيرة تؤثر على حياتهم أو حياة غيرهم ولو أنهم اهتموا بالنظافة العامة والخاصة لما ظهرت هذه المشكلات فى حياتهم أو فى المجتمع بصفة عامة، ولذا

---

[1] – سورة المدثر الآيات: ١: ٤.

[2] – سورة الأنبياء آية (٣٠).

فإن التعرف على المظاهر الاسلامية لنظافة البيئة له أهمية على المستويين النظري والتطبيقى فى كل وقت ،لاسيما فى الوقت الراهن ،الذي غفل فيه بعض الناس عن هذه القيم أو يتعمد البعض تجاهلها مما أدى ذلك الى وقوع أضرار بالفرد والمجتمع ،ولاعلاج لتلك المشكلات الا بالرجع الى تلك القيم الاصيلة التى يحافظ الانسان بها على نظافته وطهارته على المستوى الشخصي والبيئي بوازع الدين أو بمقتضي الانسانية التى تستلزم احترام الانسان لنفسه ومجتمعه، وبداية ذلك من النظافة البيئية، لأنها ضرورة من الضروريات التي يجب الحفاظ عليها؛ من أجل تحقيق الحياة الطيبة؛ ولضمان تحقيق السلامة فى المجتمع.

وفى هذا البحث سوف أتناول بعض هذه المظاهر على سبيل الاجمال على النحو التالي:

أولا: نَظَافَةُ جِسمِ الإِنْسَانِ

ثانيا: نَظَافَةُ الثَّوبِ.

ثالثًا : نَظَافَةُ الطُّرُقِ

رابعًا: نَظَافَةُ مَوَارِدِ المياهِ.

خامسًا : نَظَافَةُ الأماكنِ العَامة:

سادسًا: نَظَافَةُ المنَازِل.

سابعًا: نَظَافَةُ الطَّعَامِ والشَّرَابِ

وفيما يلي بيانها بالتفصيل :

أولا: نَظَافَةُ جِسمِ الإِنْسَانِ .

جعلَ الإسلامُ نظافةَ جسمِ الإنسانِ مِنَ السُّلوكيَّات اليوميَّة للمسلم، وأوجبَ عليه نظافةَ بدنهِ، وثوبه، وشعره، وسائر بدنه، خلقًا، وسلوكًا، يلزمه أنْ يحرصَ عليه، باعتبار أنَّ النظافة عمادٌ من أعمدة الطهارة والعبادة، والوجاهة والمودة بين الناس، والقبول عند الله تعالى، وشرع له عبادات خاصة تضمن ديمومة النظافة في كل حالاته، وتجعله دائمًا طاهرًا نظيفًا.

ومن هذه التشريعات ما يـــأتي:

أولا: الوُضُوءُ: وهو غَسْلُ أَعضاءٍ مخصوصةٍ،[٣] ذكرها اللهُ تَعَالَى في قوله تعالى :﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ** ﴾ [٤] هذه الأعضاءُ غالبًا معرضة للتلوث بحكم العادة، وكذلك شرع المبالغة في الاستنشاق، والمضمضة؛ لتنظيف مداخل الأكل والشرب والتنفس، وكذلك الاستنثار لإخراج ما في الأنف ممَّا يلوث مجرى النفس، وقد جعل الله تعالى الوضوءَ شرطًا لصحة الصلاة، وهي في اليوم خمس مراتٍ فضلا عن التطوع به في غير الصلاة. **وقد حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الوضُوءِ فِي أَحادِيثَ كَثيرةٍ، منهـا:**

أ– قول النَّبِيِّ ﷺ : «إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ المسلِمُ خَرَجَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ سَمعِهِ، وَبَصَرِهِ، وَبَدَنِهِ، ورجله، فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا له» .[٥]

ب– وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْمُسْلِمُ فَغَسَلَ يَدَيهِ كفرت بِهِ مَا عَمِلت يَدَاه، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كُفِّرت عَنه مَا نَظَرَتْ إِليهِ عَينَاهُ، وَإِذَا مَسَحَ بِرأَسهِ كَفَّرَ بِهِ مَا سَمِعت أُذْنَاه، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيهِ كفرتْ عَنهُ مَا مَشَتْ إِليهِ قَدمَاهُ، ثُمَّ يَقومُ إِلى الصَّلاةِ فَهِي فَضِيلةٌ » [٦]

ج– وما رَوَاهُ البَرَاءُ بن عَازِبٍ قَالَ: قَالَ لي النَّبِيُّ ﷺ :« إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ : وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ:

---

[٣]– يراجع: المبسوط ج ١ ص ٤٤ ، بدائع الصنائع ج ١ ص ١١٠، المدونة الكبرى ج ١ ص ١١٣، اختلاف الحديث ج ١ ص ٥١٥ ، الشرح الكبير ج ١ ص١٤٠ .

[٤]– سورة المائدة آية (٦).

[٥] –أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين ، حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه ج ٤ص ١١٣ رقم (١٧٠٦٢).

[٦] – ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ج ١ص ٥١٧ رقم (١١٢٧) عن أبي غالب وقال: ذكره الطبراني في الكبير والصغير ثم قال:وأبو غالب مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله ثقات.

وَرَسُولِكَ قال: « لا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ »[٧] لماذا ؟ لأنَّ الوضوءَ نظافةٌ، والنظافة تدعو إلى الإيمان، بل هي من الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة. هل يكون من أحبه الله في النار؟ والله تعالى أخبر أنَّـــه يحـــب المتطهـــرين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٨]

د- وَرَغَّبَ النَّبِيُّ ﷺ الأُمَّةَ في الوضوء قبل الطعام وبعده، فيقول: « بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ والْوُضُوءُ بَعْدَهُ »[٩]

هـ- ويقول ﷺ:« إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَونَ يَومَ القِيامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ »[١٠]

وجه الدلالة من هذه الأحاديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَغَّبَ في الوُضُوء في أوقات كثيرة؛ لأنَّ الوضوء له أهميةٌ كبيرةٌ من الناحية المادية والروحية؛ لما له من أثرٍ عمليٍّ في نشاط الإنسان، وسلامته الصحية، وسلامته النفسية، ويؤيده ما رُوِيَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ الْقَاصُّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ »[١١]، وماله من آثارٍ معنويةٍ في غفران الذُّنوب، وهذا أرجى ما يتمناه المسلم في دنياه، ومعرفة النَّبيِّ ﷺ الأمة به يوم القيامة.

---

[٧] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء ،باب فضل من بات على الوضوء رقم (٢٢٤) ، (٥٩٥٢) ، (٥٩٥٤)، (٥٩٥٦) ، (٧٠٥٠) ، وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع رقم (٢٧١٠) .

[٨] – سورة البقرة آية ٢٢٢ .

[٩] – أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة ،باب في غسل اليد قبل الطعام ج٢ ص ٣٧٢رقم (٣٧٦١)، قال أبو داود [ليس هذا بالقوي] وهو ضعيف.

[١٠] – أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الوضوء،باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء ج ١ ص٦٣ رقم (١٣٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل رقم (٢٤٦).

[١١] – أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، ج٢ ص٦٦٤، رقم (٤٧٨٤) و قال الشيخ الألباني : ضعيف، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٤ ص٢٢٦ رقم (١٨٠١٤).

ثانيًا: الغُسْلُ وهو: غسل كل أعضاء البدن [١٢]ومنه المفروض والمسنون لموجبات معينة، وفي كلها تحصل النظافة، فمِنَ الغُسْلِ المفروض غسل: (الجماع – الحيض – النفاس،غيرها) قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ [١٣] وكذلك الغسل للدخول في الإسلامِ إذ إنَّ أوَّلَ ما يفعله الكافر للدخول في الإسلام هو الغسل، كي تكتملَ الطهارة الحسيَّة والمعنويَّة معًا، وجعله سنَّةً عند الاجتماعات العامة: كصلاة الجمعة والعيدين، فعَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها– أَنَّها قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ الْجُمُعَةَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الْعَبَاءِ وَيُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ ، فَتَخْرُجُ مِنْهُمُ الرِّيحُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا »[١٤] وقال ﷺ:« غُسْلُ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلّ مُحْتَلِم ، وَالسِّوَاك ، وَأَنْ يَمَسّ مِنْ الطِّيب مَا يَقْدِر عَلَيْهِ »[١٥] ويرغِّب ﷺ الأمَّةَ في الاغتسال للجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والخسوف وغيرها، ومواطن متعددة في الحجِّ الذي يكثرُ فيه الزحام، مع ما يتبع هذه الطهارة من الزينة والرائحة الطيبة المسموح بها، ومن المعلوم أنَّ الوضوء والاغتسال من أسباب الصحة العامة، والنشاط، والقوة البدنية، والطهارة النفسية.

ثالثًا: السواك: السِّواك –بِكَسْرِ السِّينِ– اسمٌ للاستياك والعود أيضًا والمراد الأول[١٦].

وهو لُغَةً: الدَّلْكُ وَآلَتُهُ. **وشرعًا**: اسْتِعْمَالُ عُودٍ أَوْ نَحْوِهِ كَأُشْنَانٍ فِي الْأَسْنَانِ وَمَا حَوْلَهَا ؛ [١٧] لتخليلِ الأسنان؛ لإزالة ما قد يعلق بينهما من فضلات الطَّعَام، كَمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي، قَالُوا: وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: الْمُتَخَلِّلُونَ بِالْوُضُوءِ وَالْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ الطَّعَامِ. أَمَّا تَخْلِيلُ الْوُضُوءِ : فَالْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ وَبَيْنَ الْأَصَابِعِ. وَأَمَّا تَخْلِيلُ الطَّعَامِ: فَمِنْ الطَّعَامِ

---

[١٢] – يراجع: المبسوط ج ١ص ٤٤، بدائع الصنائع ج ١ ص ١٤٥، اللباب في شرح الكتاب ج ١ ص ٩، المدونة الكبرى ج ١ ص ١١٩، أشرف المسالك ج ١ ص ١٧، الأم ج ٢ ص٣١٥، المغني ج ١ ص٣٠٧.

[١٣] – سورة المائدة آية ٦.

[١٤] – أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الجمعة باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ ج٢ ص ٥٨٠رقم (٨٤٧).

[١٥] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وبيان ما أمروا به، ج٢ ص٥٨٠رقم (٨٤٦).

[١٦] – مراقي الفلاح ج١ ص ٣٧.

[١٧] – بداية المجتهد ج ١ ص ٢٥٨، اللباب ج ١ ص ٩، تحفة الملوك ج ١ ص ٢٥، مغني المحتاج ج ١ ص ٥٥.

أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلَكَيْنِ مِنْ أَنْ يَرَيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا طَعَامًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي »[18] ويأمر النَّبِيُّ ﷺ بتخليلِ الأسنانِ والأصابع والمضمضة والاستنشاق في الوضوء. ويقول ﷺ:« تَسَوَّكُوا، فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ. مَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ إِلاَّ أَوْصَانِي بِالسِّوَاكِ،حَتَّى لَقَدْ حَسِبْتُ أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي » [19] وعن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: « لَقَدْ أُمِرتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى ظَنَنتُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ القُرآن » [20]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :« لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عند كُلِّ صَلَاةٍ » [21] وذلك لما في السواك من فوائد فقد ذكر العلماء: أَنَّ في السِّوَاكِ أَكثرَ مِن سَبعينَ فائدةٍ طبيةٍ أو روحيةٍ منها: أنَّه تلبيةٌ لأمر الله ورسوله، مرضاةً للربِّ، وإرغامًا للشيطان، يقوي اللثة، ويحفظ الأسنان من التسوس، ويذهب رائحة الفم من النوم، أو السكوت الطويل، ويقوي الذاكرة، والفطنة، ويقوي البصر. ولهذا يوصي النَّبِيُّ ﷺ الأمةَ بالسِّواكِ عند كل صلاة، وعند القيام من النوم، وعند قراءة القرآن، وعند مذاكرة العلم، وعند الخروج من المنزل، وعند حضور المجالس والمجتمعات. فالسِّواكُ وسيلةٌ من أهم الوسائل لنظافة الفم، والأسنان.

---

[18] – ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه للطبراني في الكبير عن أبي أيوب، كتاب الطهارة ، . باب التخليل ، ج ١ ص ٥٣٨ رقم (١١٩٩) ، وقال : وفي إسناده واصل الرقاشي وهو ضعيف و ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ، كتاب الطهارة وفيه خمسة أبواب،{ التخليل في الوضوء } ، ج ٩ص٥٢٢ رقم (٢٦٠٩٣).

[19] – أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة وسننها ، باب السواك ج ١ ص ١٠٦ رقم (٢٨٩) ،قال الشيخ الألباني: ضعيف، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ، كتاب الطهارة ، في السواك ج ٩ ص ٥٥٢ رقم (٢٦١٧٤).

[20] –أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٣٠٧رقم (٢٧٩٩) تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف. مسند أبي يعلى ، ج ٤ ص ٢١٨ رقم (٢٣٣٠) قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف

[21] – أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ج ١ ص٣٠٣ رقم (٨٤٧) ، وأخرجه مسلم في الطهارة باب السواك ج١ص٢٢٠رقم ٢٥٢.

رابعًا: الاستنجاء بالماء، والاستبراء من البول يقول ﷺ:« إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَنْتُرْ[٢٢] ذَكَرَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »[٢٣] وقد مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فقال النَّبِيُّ ﷺ : يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ. ثم قال: « بَلَى،كَانَ أَحَدُهُمَا لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ » ثمَّ دعا بجريدة فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبرٍ منهما كسرة. فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا، أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا » [٢٤] فينبغي على المسلم أن يتطهر من أثر البول.

وهذه الطهارة وقاية للإنسان من كثير من الأمراض، فقد ثبت أن منافذ الإنسان التي تُنقل العدوى بسببها هي: (العين ، الأنف، الفم، الأذن، فتحة الشرج) وقد عني الإسلام بنظافة هذه المنافذ نظافة متتابعة عند الاستنجاء والوضوء والاغتسال، وكان النبي ﷺ إذا خرج من قضاء الحاجة يقول: «الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني، وأبقى علي ما ينفعني، غفرانك»[٢٥]

---

[٢٢] – النتر جذب فيه قوة وجفوة . وهو بعث على التطهير بالاستبراء من البول. (ذكره) يعني بعد البول– في لسان العرب: والاسْتِبْراءُ اسْتِنقاء الذَّكَر عن البول واسْتَبْرأَ الذَّكَرَ طَلَبَ بَراءَتَه مِن بَقِيَّةِ بول فيه بتحريكه ونَثْرِه وما أَشبه ذلك حتى يَعْلَم أَنه لم يَبْقَ فيه شيء ج ١ ص ٣١ .

[٢٣]– أخرجه ابن ماجة في سننه،كتاب الطهارة وسننها، باب الاستبراء بعد البول، ج١ ص١١رقم (٣٢٦)، قال الشيخ الألباني: ضعيف ، مسند أحمد بن حنبل ، مسند الكوفيين ،حديث عيسى بن يزداد بن فساءة عن أبيه رضي الله تعالى عنه ج ٤ ص ٣٤٧ تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف زمعة بن صالح الجندي وعيسى بن يزداد وأبوه مجهولان قال ابن معين: لا يعرف من عيسى ولا أبوه.

[٢٤] – أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ ص٨٨ ،وفي عدة مواضع أخرى بأرقامٍ [٢١٥ ، ١٢٩٥ ، ١٣١٢ ، ٥٧٠٥] و أخرجه مسلم في باب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ج١ص٢٤٠ رقم (٢٩٢).

[٢٥] – ذكره المتقي الهندي في كنز العمال، كتاب الطهارة، الفرع الثاني { في آداب متفرقة } ، رقم (٢٦٣٩٠) ج ٩ص ٦٣١ ،و ذكره الألباني في الجامع الصغير وزيادته، ج١ص ١٤٩ رقم (١٤٨٤).

خامسًا: سُنَنُ الفِطْرَةِ : أمرنَا رسول الله ﷺ بالمحافظة على سنن الفطرة التي من شأنها طهارة الجسم من الأوساخ، والأدران، فقال ﷺ:« من الفطرة[٢٦] قص الشارب»[٢٧]

وقال ﷺ:«الفطرةُ خمسٌ، أو خَمسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، والاستِحْدَادُ،[٢٨]ونَتْفُ الإِبِطِ، وَتقْلِيمُ الأَظَفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ»[٢٩]

ثانيا: نَظَافَةُ الثَّوبِ.

كما اهتمَّ الإسلام بنظافة جسم الإنسان، اهتمَّ بنظافة كلِّ ما يحيط به، فأمره بنظافة ثيابه، ونظافة كل ما يحيط به، والأدلةُ على ذلك كثيرة من الكتاب والسُّنَّةِ، **فمن القرآن الكريم ما يأتي:**

(أ)– قَالَ تَعَالى مخاطبًا النَّبِيَّ ﷺ وهو تشريع لكلِّ الأمَّةِ:﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ [٣٠] **وجه الدلالة** : يتمثل فيما يأتي:

١- قال الطبريُّ والشَّوكانيُّ في معنى الآية: اغسلها بالماء وطهِّرها من النَّجَاسة.[٣١]

٢- قال محمد بن سيرين: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ أي: اغسلها بالماء. وقال ابن زيد: وكان المشركون لا يتطهرون فأمره الله أن يتطهر وأن يطهر ثيابه وهذا القول اختاره ابن جرير.[٣٢]

---

[٢٦] – (الفطرة) السنة القديمة التي اختارها الأنبياء عليهم السلام واتفقت عليها الشرائع فكأنها أمر جبلي فطروا عليه. صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢٠٨ . سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٠٧

[٢٧] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قص الشارب، ج٥ ص٢٢٠٨ رقم (٥٥٤٩).

[٢٨] – (الاستحداد) حلق شعر العانة وهي الشعر الذي يكون حول الفرج أو الذكر. صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢٠٨

[٢٩] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قص الشارب، ج٥ ص٢٢٠٩ رقم (٥٥٥٠).، وأخرجه مسلم في الطهارة باب خصال الفطرة ج١ ص٢٢١ رقم (٢٥٧).

[٣٠] – سورة المدثر آية (٤).

[٣١] – تفسير الطبري ج ١٢ص ٢٩٨ . فتح القدير ج ٥ ص ٤٥٤ .

[٣٢] – قال ابن جرير: وهذا القول الذي قاله ابن سيرين و ابن زيد في ذلك أظهر معانيه والذي قاله ابن عباس و عكرمة و أبن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به : جسمك فطهر من الذنوب والله أعلم بمراده من ذلك تفسير الطبري ج ١٢ص ٢٩٨ . و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٦٦ .

(ب)– قال تعالى:﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ ﴾ [٣٣] **وجه الدلالة:** ما قاله البيضاوي في معناها: إنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يأخذَ الرَّجلُ أحسنَ هيئة للصَّلاةِ.[٣٤]

وأما الدليل من السُّنَّةِ فبيانه فيما يأتي:

١– كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حريصًا على نظافة ثوبه، وهو ﷺ القدوة العملية لكلِّ المسلمين، وكان ﷺ إذا قَدِمَ عليه وفدٌ مِنَ الوفودِ تكحَّل واغتسل، وخرجَ عليهم في أحسن هيئةٍ، وكان ﷺ إذا مَرَّ بطريقٍ، أو مكانٍ عرف النَّاس مروره من آثار الطيب الذي يتركه بعد مروره، وكان ﷺ يحثُّ أصحابَهُ على نظافة ثيابهم، وطهارتها، ويرشدهم إلى غسل ثيابهم إذا اتسخت[٣٥].

٢– روي أنَّه ﷺ رأى رجلًا لم ينظف شعره وثيابه فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: « أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثَوبَه؟» فعن جابرﷺ قال: أتانا رسول الله ﷺ زائرًا في منزلنا، فرأى رَجُلاً شَعِثًا فَقَالَ: « أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ رأسه؟ وَرَأَى رَجُلاً آخَرَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَايَغْسِلُ بِهِ ثيابه؟»[٣٦]

٣– ثبت أنَّه ﷺ بيَّن أنَّ نظافة الثوب، وجمال المظهر لا يُعَدُّ مِنَ الكبر فقال ﷺ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قال: « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ »[٣٧]

ثالثًا : نَظَافَةُ الطُّرُقِ

---

[٣٣] – سورة الأعراف آية: (٣١).

[٣٤] – تفسير البيضاوي ج ١ ص١٧.

[٣٥] – الحفاظ على البيئة د/ عبد الله شحاته ص٧٢.

[٣٦] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٣ ص٣٥٧ رقم (١٤٨٩٣).و فى تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد مسكين بن بكير صدوق وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الزينة والتطيب، ج١٢ ص٣٩٤ رقم (٥٤٨٣).

[٣٧] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ج١ ص٩٣ رقم (٩١).

اهتمَّ الإسلام بالطُّرُقِ ونظافتها، فنهى عن كلِّ ما يؤدي إلى تلويثها، فحَرَّمَ البول والغائط في قارعة الطريق، ومواضع الظل، أي: الأماكن التي يكثرُ تردد النَّاس عليها لحاجتهم إليها، وجعل إزالة الأذى بكل أشكاله المادية والمعنوية عن الطريق عبادة، والأذى هنا يشمل كل ما يضر بالطريق ويشوه جماله ونظافته أو يتسبب في وقوع حوادث الطرق أو الإرباك المروري أو غيرها من الأضرار التي تلحق بالطريق ومستخدميه **والأدلةُ على ذلك من السُّنَّةِ كثيرة منها ما يأتي** :

١- قال ﷺ : « اتَّقُوا اللاعِنَيْنِ، قَالُوا : وَمَا اللاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال: « اَلَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ اَلنَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»[٣٨] ونقل الإمام مسلم عن الخطابي أنَّ المراد باللعانين:الأمرين الجالبين للعن، الحاملين الناس عليه والداعيين إليه، وذلك أنَّ من فعلهما شتم ولعن، يعني عادة الناس لعنه، فلمَّا صارا سببا لذلك أضيف اللعن إليهما، و(الذي يتخلى في طريق الناس) معناه: يتغوط في موضع يمر به الناس، و(في ظلهم) قال الخطابي وغيره من العلماء: المراد بالظل هنا مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلا ومَناخًا ينزلونه، ويقعدون فيه، وليس كل ظل يحرم القعود تحته.[٣٩]

٢- وقوله ﷺ:« اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَالظِّلِّ»[٤٠] البراز في الموارد – أي مجاري الماء – وقارعة الطريق، والظل – أي مواطن الظل تحت الأشجار، وبجوار جدران البيوت، وفي مساقط الثمار، بما هو كثير والبلوى منه عامة، ولا يليق مع ذي عقل ولب، وإنما يفعله أناس تجردوا من الحياء، وتخلفوا عن ركب الإنسانية، وتشبهوا بالحيوانات التي لا تعقل. وقد نادى الأطباء والمتخصصون في الصحة بالمحافظة على نظافة الأبدان والمرافق العامة، التي بسبب إهمالها تكثر الأمراض، وتنتشر العدوى بين الأفراد مما يجعلنا نؤمن، ونزداد إيماناً وبصيرةً بأنَّ الخير في اتباع هدي

---

[٣٨] – أخرجه مسلم، –كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ج١ ص٢٢٦ رقم (٢٦٩).

[٣٩] – صحيح مسلم، ج١، ص٢٢٦.

[٤٠] – أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطهارة ، باب المواضع التي نهي عن البول فيها ج ١ ص٥٤ رقم (٢٦) قال الشيخ الألباني : حسن ، أخرجه ابن ماجة في سننه،كتاب الطهارة ،باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق ،ج ١ ص ١١٩.

القرآن، وهدي رسول الله ﷺ. فقرآن الله يقول :﴿ **وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾[41]

٣- ونهى ﷺ عن الجلوس في الطرق إلا إذا كان الجلوس لابد عنه، وإذا اضطر المسلم للجلوس فرض عليه للطريق حقوقًا يجب فعلها فقال ﷺ:« إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ ». فقالوا ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها.قال: « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قال: « غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، ونهي عَنِ الْمُنْكَرِ» [42]

فَعَلى المُسلمِ إِذَا اضطرَ إلى الجلُوسِ في الطَّرِيقِ أَنْ يلتزمَ بآدَابِهِ، وهي:

أ- غض البصر عن عورات الناس.

ب- كف الأذى وعدم إلقاء المخلفات أو القمامة التي تلوث الطريق.

ج- رد الســـلام .

د- الأمر بالمعروف والفضائل، والنهي عن المنكر والرزائل.

٤- ورَغَّبَ ﷺ في إماطة الأذى عن طريق الناس، وجعله شعبة من شعب الإيمان فقال ﷺ:« الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ »[43]

٥- جعل الإسلامُ إماطة الأذى عن الطريق سبب في دخول الجنة فقال ﷺ:« لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ طَرِيقٍ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»[44] ، ومعنى (يتقلب في

---

[41] – سورة البقرة آية ١٩٥.

[42] – أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، ج٢ ص٨٧٠ رقم (٢٣٣٣)،و أخرجه مسلم في اللباس والزينة باب النهي عن الجلوس في الطرقات ج٣ ص١٦٧٥ رقم (٢١٢١) .

[43] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ١٢ – باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ج١ ص ٦٣.رقم (٣٥) .

[44] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ج٤ ص ٢٠٢٠ رقم (١٩١٤).

الجنة) أي يتنعم في الجنة بملاذها بسبب قطعه الشجرة التي كانت تؤذي المسلمين. وقال ﷺ :« مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنْ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ»[٤٥] وقال ﷺ:« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ »[٤٦].

رابعًا: نَظَافَةُ مَوَارِدِ المِياهِ.

حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ على التَّعاملِ مع البيئة بصورةٍ نظيفةٍ، ومنع المسلمَ من إلقاء الفضلات، أو الأذى الذي يؤثر في نظافتها، ونقائها، ولاسيما التَّعامل مع موارد المياه، فقد نهى رسول الله ﷺ عن تلوث مصادر المياه، **والأدلة على ذلك كثيرةٌ منها ما يأتي :**

١-نهيه ﷺ أن يبال في الماء الراكد، فقال ﷺ :« لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُم في الماءِ الدائمِ الذي لا يَجْرِي، ثم يَغْتَسِلُ فيه» [٤٧]

٢-ونهيه ﷺ أيضًا عن البول في الماء الجاري فيما رواه جابر قَالَ :« نهى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبَالَ فِي الماءِ الجَارِي» [٤٨] وفي نهيه ﷺ عن البولِ في الماءِ الرَّاكد أو الجاري، نهي عمَّا هو أكبر من ذلك ممَّا يحدثُ الآن من إلقاء مخلَّفَاتِ المصانع والبيوت في المياه، وذلك لأنَّ البيئةَ المائية التي تحيط بالإنسانِ تحتاجُ إلى نظافةٍ شاملةٍ؛ لما لها من أخطار جسيمة على صحته، فقد أثبت الطبُّ الحديث أنَّ كثيرًا من الأوبئة مثل:الكوليرا، والتيفود، والبلهارسيا يمكن أن تنتقلَ إلى الماء عند

---

[٤٥] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ج٤ ص ٢٠٢٠. رقم (١٩١٤).

[٤٦] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ج٤ ص ٢٠٢٠ رقم (١٩١٤) .

[٤٧] – أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، رقم (٢٣٦) ج١ ص٩٤، وأخرجه مسلم في الطهارة باب النهي عن البول في الماء الدائم ج١ ص٢٣٥رقم (٢٨٢).

[٤٨] – أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، ج٢ ص٢٠٨رقم (١٧٤٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الطهارة، باب ما نهي عن التخلي فيه، ج ١ ص ٤٨٣ رقم (٩٩٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

التبول فيه، وبعد أن تتطورَ تنتقل إلى كلِّ من يستعمل هذا الماء، ولذلك يجب علينا أن نحرصَ على نظافة الماء ونقائه وبعده عن الملوثات.

٣-وقوله ﷺ : « اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَالظِّلِّ »[٤٩] فيه دلالة واضحة على أهمية الحفاظ على المياه والطرق وسائر الموارد البيئية من الملوثات والأضرار.

فهذه الأحاديث تبين طرق المحافظة على موارد المياه ومنها ما يأتي:

١. عدم التبرز أو التبول في مياه الترع، أو الآبار، أو الجداول، أو الأنهار، أو البرك والمستنقعات.
٢. عدم إلقاء المخلفات في المياه الجارية، أو حتى الماء الراكد (جميع مصادر المياه).
٣. عدم إلقاء مخلفات المصانع في مصادر المياه.
٤. عدم إلقاء مياه المجاري، ومخلفات المنازل في مصادر المياه.
٥. عدم إلقاء المواد السامة، وبقايا المبيدات، وغسل أواني رش المبيدات في مصادر المياه؛ وذلك لأنَّ الله عز وجل حرَّم الضرر والضرار، والماء ملكية عامة لنا وللأجيال القادمة بعدنا، فقد قال ﷺ:«المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار»[٥٠]

خامسًا : نَظَافَةُ الأماكنِ العَامة:

اهتم الإسلام بنظافة الأماكن العامة، التي يكثر فيها اجتماع المسلمين، حَتَّى لا يتأذى النَّاس بحماقة الآخرين، وإهمالهم لأنفسهم، والأحاديث الدالة على ذلك والمبينة للسلوك الأمثل في ذلك كثيرة، **ومنهـــا:**

١- نهيه ﷺ عن البصاق[٥١]في الأماكن العامة التي يكثر فيها اجتماع الناس، ومنها المساجد، وقد كانت في أيام الرسول تفرش بالحصى والرمل. فقـال ﷺ : « الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتَهَا دَفْنَهَا »[٥٢] فحكم البصاق: حرامٌ في المسجد ومكروهٌ على حيطانه.[٥٣]

---

[٤٩] – سبق تخريجه ص ٤٩.

[٥٠] – أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الإجارة ، باب في منع الماء ، ج٢ ص٣٠٠رقم (٣٤٧٧)، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الرهون ، باب المسلمون شركاء في ثلاث ، ج٢ص ٨٢٦رقم (٢٤٧٢).

٢- ونهيه ﷺ عن مضايقة الناس بالروائح الكريهة، وبخاصة في أماكن الاجتماعات، فقال ﷺ:« مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا -أو فليعتزل مساجدنا- وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ »[٥٤].وجاء في بعض الروايات النهى عن الكراث والفجل، ويقاس على ذلك كل ذي ريح كريه، ومنه التدخين.

٣- وقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب في خطبة الجمعة، عَنِ البصل والثوم: « رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنْ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ».[٥٥] وهو مقبرة المدينة. مكان خارج المسجد النبوي وقريب منه.

سادسًا: نَظَافَةُ المَنَازِل.

اهتم الإسلام بنظافة المنازل، والبيوت والدور وكل ما يأوي إليه الإنسان من المسكن، والشقق، والقصور والمكاتب ونحوها، **ومما يدل على ذلك ما يأتي:**

١- قوله ﷺ:« إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ [٥٦] وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ »[٥٧]

وجه الدلالة: هذا حديثٌ جامعٌ شاملٌ يُرَغِّبُ المسلم في النظافة بجميع أشكالها، إلا أنَّ الأمر في ختام الحديث يدلُّ على اهتمامِ الإسلام بنظافة الأفنية، والمراد نظافة الدار، وما يجري مجراها، وجمع

---

[٥١] – البصاق : ماء الفم إذا خرج منه . يقال : بصق يبصق بصاقا . ويقال فيه أيضا : البزاق ، والبساق وهو من الإبدال . القاموس المحيط ج١ ص ١١٢١ تاج العروس ج ١ ص ٦٢١٢ يتصرف.

[٥٢] – أخرجه البخاري، – أبواب المساجد، باب كفارة البزاق في المسجد، ج١ ص١٦١ رقم (٤٠٥)، و أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق في المسجد ج١ ص٣٩٠ رقم (٥٥٢).

[٥٣] – الأشباه والنظائر لابن نجيم ٣٧٠.

[٥٤] –أخرجه البخاري في صححيه، كتاب صفة الصلاة، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، ج١ ص٢٩٣رقم (٨١٥)، و أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب نهي من أكل ثوما أو بصلا ج١ ص٣٩٤ رقم (٥٦١).

[٥٥] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، –باب نهي من أكل ثوم أو بصلا أو كراثا أو نحوه، ج١ ص٣٩٦رقم (٥٦٧).

[٥٦] – (أفنية) جمع فناء وهو ما امتد من جوانب الدار أو ما يكون أمام الدار من سعة، المطلع على أبواب الفقه لمحمد بن أبي الفتح البعلي، نشر المكتب الإسلامي بيروت ، ١٤٠١ – ١٩٨١تحقيق : محمد بشير ج ١ ص٢٧٧.

[٥٧] – أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة ج٥ ص١١١ رقم (٢٨٠٠) وقال غريب.

القمامة، وحملها إلى أماكن تجمعها؛ للتخلص منها بطريقة سليمة. فالأفنيةُ هي جمع فناء، وهو: صحن الدار أي المكان الواسع الذي يحيط بالمنزل، حيث كانت اليهود في ذلك الوقت تجمع القمامة في أفنية بيوتهم، فتنبعث منها رائحة كريهة، فنهى ﷺ عن التَّشبه بهم، وأمرَ بإلقاء القمامة بعيدًا عن فناء المنزل، فمن الأولى عدم إلقائها في المنزل ذاته، وهذا هو ما تطالب به الآن الهيئات والمنظمات المهتمة بشئون البيئة؛ لأنَّ التخلص من القمامة بطريقة سليمة يمنع انتشار الأمراض، ونقل العدوى، فلا يجب وضعها أمام المنزل أو خلفه، حَتَّى لا تكون عرضة للعبث، فتتناثر بصورةٍ تتجمع عليها الحشرات التي تنقل الأمراض بدورها، فتشوه صورة البيت وتضر أهله.

٢- قوله ﷺ:« من نام وفي يده غمر[٥٨] ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه » [٥٩]

وجه الدلالة: في هذا الحديث نهي صريحٌ من النَّبِيِّ ﷺ عن تلويثِ الفراشِ أثناء النَّوم.

سابعًا: نَظَافَةُ الطَّعَامِ والشَّرَابِ

حَثَّ الإِسلامُ عَلَى المحافَظَةِ على الطَّعَامِ والشَّرَابِ ووقايتهما مِنَ التَّلوث، ووضعَ لذلك وسَائِلَ متعددة **منها على سبيل المثال ما يأتي:**

١- **غَسْلُ الأَيدي قَبلَ تَنَاولِ الطَّعَام وبعده** حيثُ قَالَ ﷺ: « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » [٦٠]

٢- **تغطية أواني الطَّعَام والشَّرَابِ:** حيثُ إِنَّ تلوث الطَّعام والشَّراب هو سببٌ مباشرٌ لتعرض الإنسان لكثيرٍ من الأمراض، ولذلك قَالَ ﷺ: « وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ

---

[٥٨] - (غمر) بالتحريك الدسم والزهومة من اللحم.

[٥٩] - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في غسل اليد من الطعام، ج٢ ص ٣٩٤ ،كتاب الأطعمة، باب في غسل اليد من الطعام، رقم (٣٨٥٢) وقال: الشيخ الألباني : صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٢ ص ٢٦٣، رقم (٧٥٥٩) و تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[٦٠] - سبق تخريجه ص ٤٢.

وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ »[٦١] كما أمر بتغطية الأواني فقال ﷺ: « غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ [٦٢]، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ »[٦٣] وفي رواية أخرى: قال ﷺ: « غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء – اربطوا فم القربة – وأغلقوا الأبواب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل، فإن الفويسقة[٦٤] تضرم[٦٥] على أهل البيت بيتهم»[٦٦] وذلك بأن تجر الفتيلة إلى المتاع فيحرق.

وجه الدلالة: هذا الحديثُ يبينُ حرصَ الرَّسُولِ ﷺ على تعليم الأمة عدم تعرض الطعام أو الشراب للتلوث، كما في قوله: « غطوا الإناء» فتغطية الإناء تحميه من التعرض للميكروبات المنتشرة بالهواء الجوي، وقد أثبتت الحقائقُ العلمية أنَّ بعض الأمراض المعدية تنتقل بالرذاذ عن طريق الجوِّ المحمل بالغبار، وأنَّ الميكروب يتعلق بذرات الغبار، عندما تحملها الرياح وتصل من المريض إلى السليم عن طريق: الفم ، أو الأنف، أو آنية طعامه وشرابه، وبعض الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، **ومن أمثلة ذلك:** أَنَّ الحصبةَ وشللَ الأطفال تكثران في شهري سبتمبر وأكتوبر، والتيفود في الصيف، وهذا يُفَسِّر قولــه ﷺ: « فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ » أي أنها أوبئة موسمية، ولها أوقات معينة.

---

[٦١] – أخرجه البخاري، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ج٥ ص٢١٣١ رقم (٥٣٠٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله، ج٣ ص١٥٩٤رقم (٢٠١٢).

[٦٢] – السقاء القربة،وشبهها، والوكاء الخيط الذي تشد به فكأنه قال عليه السلام: اربطوا فم الإناء إذا كان مما يربط مثله ،وشدوه بالخيط.وفي ربط القربة ما يبعدها عن التلوث. سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٢٩. بتصرف.

[٦٣] – أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله، ج٣ ص١٥٩٦ رقم (٢٠١٤).

[٦٤] – المراد بالفويسقة الفارة لخروجها من جحرها على الناس وإفساده. صحيح مسلم ج٣ ص١٥٩٦.

[٦٥] – (تضرم) أي تحرق سريعا. صحيح مسلم ج٣ ص١٥٩٦.

[٦٦] – أخرجه مسلم في صححيه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء ج٣ ص١٥٩٤، رقم (٢٠١٢).

٣- **النَّهي عَنِ التَّنَفُّسِ في الإِنَاءِ:** نهى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّنَفُّسِ في الإنـاء أثناء الشَّراب فَقَـالَ ﷺ: « إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ »[٦٧] وقد ثبت أنَّ بعض الميكروبات قد تنتقل للإناء عن طريق التنفس، وتعيش في السوائل أكثر ممَّا تعيش في الهواء الجوي.

الخاتمة :

نتائج البحث: مما سبق نخلص الى مايلي:

أولا: النَّظافة والتطهير وسيلةً مهمة من وسَائِلِ المحافظة على البيئة على كافة المستويات.

ثانيا: حماية البيئة واجب مقدس، لأنها تشريع إلهي ألزم الله به خلقه، يحاسبهم على تركه أو إهماله؛ لأن البيئة بآياتها المختلفة من خلق الله سبحانه الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا.

ثالثا: نظافة المنازل، والبيوت والدور وكل ما يأوي إليه الإنسان من المسكن، والشقق، والقصور والمكاتب ضرورة من ضرورات الحياة

التوصيات: في نهاية هذه البحث أوصي كل المهتمين بسلامة البيئة بما يلي:

١- ضرورة تنمية الوعي البيئي لدى الناس، والاهتمام بالثقافة البيئية، ولاسيما أن تُدرَّس بالمدارس والجامعات لأهميتها.

٢- على المؤسسات التربوية نشر الوعي البيئي بين الأبناء، لتوسيع آفاقهم ومداركهم حول حب العالم والكون، ونشر هذا الوعي بين الأقارب والأصدقاء، وتوجيه النصح والإرشاد لهم، والتعاون على مواجهة هذا الخطر، لما فيه صالح الفرد، والمجتمع، بل والعالم أجمع.

---

[٦٧] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ج١ ص٦٩ رقم (١٥٢)، و أخرجه مسلم في الطهارة باب النهي عن الاستنجاء باليمين . وفي الأشربة كراهة التنفس في الإناء ج١ ص٢٢٥.رقم (٢٦٧).

أهم المراجع

١. الإسلام والبيئة د/ إبراهيم علي حسن ضمن سلسلة الدراسات الإسلامية التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بمصر ، العدد (١٥) القاهرة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

٢. الإسلام وحماية البيئة أ.د آمنة نصير ، سلسلة قضايا إسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (٧٦) القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣. الإسلام وحماية البيئة الدكتور شوقي أحمد دنيا أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بحث مقدم إلى مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته التاسعة عشرة، في إمارة الشارقة.

٤. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه السادة الشافعية للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ط/ دار الكتب العلمية بيروت.

٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام الكاساني المتوفى ٥٨٧ هـ —ط دار الكتاب العربي بيروت — الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ .

٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام ابن رشد الحفيد القرطبي — ط دار المعرفة بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ .

٧. البيئة والإنسان (دراسة في الأيكولوجيا البشرية) د. حسن طه نجم وآخرون - دار البحوث العلمية للطباعة والنشر - الكويت —١٩٧٧م.

٨. البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي إعداد د/ محمد بن يحي بن حسن النجيمي الأستاذ بكلية الملك فهد الأمنية والمعهد العالي للقضاء وعضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا والخبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفي ٣١٠ هـ ،المحقق : أحمد محمد شاكر، نشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٠. الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية.

١١. الحفاظ على البيئة د/ عبد الله شحاته الطبعة الأولى دار الشروق بالقاهرة ١٤٢١هـ.

١٢. الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق محمد حجي ، الناشر دار الغرب ، سنة ١٩٩٤م ، بيروت.
١٣. رعاية البيئة في شريعة الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي،ط دار الشروق ١٤٢١هـ.
١٤. القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي – ط/ دار الدعوة،ط المؤسسة العربية للطباعة ببيروت، بدون سنة طبع.
١٥. اللباب شرح الكتاب لعبد الغني الغنيمي الميداني المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ .
١٦. المدونة الكبرى برواية سحنون ومعها المقدمات لابن رشد – ط /دار الفكر العربي بيروت ١٤٠٠ هـ ، ط بيروت دار صادر .
١٧. المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ هـ– دار النشر / دار الكتب العلمية مدينة النشر بيروت سنة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م الطبعة الأولى ت /مصطفى عبد القادر عطا.
١٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هجرية نشر مؤسسة قرطبة بمصر – الطبعة الأولى ١٣١٣هـ بالقاهرة.
١٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : للعلامة / أحمد بن محمد بن علي، المقري، الفيومي ٦٧/١ ت / محمد علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .
٢٠. المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى ٣٦٠ هـ دار الحرمين القاهرة سنة ١٤١٥ هـ – ت / طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٢١. المغني لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ط/ بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.
٢٢. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني المتوفى ٩٧٧هـ ط الحلبي سنة ١٣٧٨ هـ .